

مِنْ أَجْلِ تَقَاةِ شِيعِيَّةِ أَصِيلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعِيٍّ مَهْدَوِيٍّ رَاقٍ

بِرْنَامِجِ زَهْرَائِيَّوْنِ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

منشورات موقع القمر

برنامج
زَهْرَائِيُون
الحلقةُ الثامنة

برنامج تلفزيوني عرضه قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 3 ذي الحجة 1436 هـ

الموافق: 2015 / 9 / 11

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَلَامٌ عَلَى فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، سَلَامٌ عَلَى الزَّهْرَاءِ الزَّاهِرَةِ وَأَبِيهَا وَعَلَيْهَا الْعَالِي
وَعِزَّتِهَا الطَّاهِرَةِ، سَلَامٌ عَلَى بَقِيَّتِهَا الْعُظْمَى وَآيَتِهَا الظَّاهِرَةِ . . .

زَهْرَائِيُونَ . . . الحَلَقَةُ الثَّامِنَةُ

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ وَالْهَوَى زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْعُقُولُ بَيْعَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَأَنْتَظَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْقُلُوبُ مُودَّةٌ وَدُمُوعٌ وَتَارُ . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْعِشْقُ كَرْبَلَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى وَالْهَوَى زَهْرَائِي . . .

زَهْرَائِيُونَ

الحلقة الثامنة

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ شَبَابَ شَيْعَةِ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ...

وكما في كُلِّ حلقةٍ مِن برنامجنا هذا زهرائيون، الشَّطْرُ الأولُ نَقِفُ عند وصيَّة إمامنا باب الحوائج موسى ابن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما لهشام ابن الحكم، في هذه الحلقة أحاول أن أقرأ مقداراً أكثر من المقدار الذي أقرأ عنده، فالوصيَّة طويلةٌ ولا أريد أن يبقى الشَّطْرُ الأوَّلُ مِن هذا البرنامج في أجواء هذه الوصيَّة فقط، فبعد تمام هذه الوصيَّة، في الحلقات القادمة سأنتقل إلى موضوعٍ جديد.

وصلتُ في الحلقة الماضية إلى قول إمامنا موسى بن جعفر: - يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكُوا فَضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الدُّنُوبِ، وَتَرَكَ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَتَرَكَ الدُّنُوبِ مِنَ الْفَرَضِ - ومَرَّ الحديثُ عن معنى الفضول في حياتنا ولا أعيدُ لضيق الوقت - يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَرَغَبُوا فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ وَالْآخِرَةُ طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ، فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ - وتلك هي حقيقة هذه الحياة، حقيقة هذه الحياة مهما انشغلنا بها وفعالاً نحنُ منشغلون بها ومُنشغلون بكلِّ أجزائها الصَّغيرة والكبيرة، ولربَّما ركضنا خلف أجزائها الصَّغيرة التي لا قيمة لها أكثر ممَّا ركضنا خلف ما هو كبيرٌ في هذه الحياة - يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَرَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَالسَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكْمِلَ عَقْلَهُ - إنَّهَا الأُمُورُ الَّتِي يَطْلُبُهَا وَيَسْعَى إِلَيْهَا كُلُّ عَاقِلٍ حَكِيمٍ.

والوصيَّة هنا وصيَّةُ العقل والحكمة، والمرادُ مِنَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ غِنَى النَّفْسِ - فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكْمِلَ عَقْلَهُ - حِينَ يُكْمِلُ عَقْلُ الْإِنْسَانِ تَظْهَرُ الْآثَارُ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَمِنْ جَمَلَةِ هَذِهِ الْآثَارِ مَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ الْوَصِيَّةُ فِي عِبَارَاتِهَا الْمُتَقَدِّمَةِ - فَمَنْ عَقَلَ - أَي مَن كَمَلَ عَقْلُهُ - قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ - وَذَلِكَ هُوَ الْغِنَى الَّذِي مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ - وَمَنْ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَعْنَى - وَحِينَمَا يَسْتَعْنَى يَخْلُصُ قَلْبُهُ مِنَ الْحَسَدِ، إِذْ لَا يَطْمَعُ فِي شَيْءٍ لَا يَمْلِكُهُ، وَلَا تَذْهَبُ عَيْنُهُ إِلَى أَشْيَاءٍ يَمْلِكُهَا الْآخَرُونَ - وَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَدًا - لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى: لَمْ يُدْرِكْ رَاحَةَ النَّفْسِ - يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَتَعُودُ إِلَى عَمَّاهَا وَرَدَّاهَا - تَزِيغُ تَمِيلُ، وَالرَّدَى: الْهَلَاكُ - إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهُ مَنْ لَمْ

يَعْقِلُ عَنِ اللَّهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يُبَصِّرُهَا وَيَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقًا وَسِرُّهُ لِعَلَانِيَتِهِ مُوَافِقًا، لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْبَاطِلِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَنَاطِقٍ عَنْهُ، يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَا مِنْ شَيْءٍ عِبَدَ اللَّهُ بِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ، وَمَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ شَتَّى: الْكُفْرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ، وَالرُّشْدُ وَالْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولَانِ، وَفَضْلُ مَالِهِ مَبْدُولٌ - وَفَضْلُ مَالِهِ مَبْدُولٌ: مَبْدُولٌ فِي الْخَيْرِ - وَفَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ، نَصِيْبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الثَّقُوتِ، وَلَا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرُهُ - يَعْنِي عَلَى طَوْلِ الدَّهْرِ عَلَى طَوْلِ الْوَقْتِ - الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ، وَالتَّوَاضُّعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرْفِ، يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ وَأَنَّهُ شَرَّهُمْ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ تَمَامُ الْأَمْرِ - كَلِمَاتٌ جَمِيلَةٌ نَلْقَى بِهَا عَلَى مُسْتَوَى الْأَلْسِنَةِ فَقَطْ، هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي نَحْيَاهَا وَنَعِيشُهَا دَائِمًا!

فِي أَجْوَانِنَا الدِّينِيَّةِ الْمُتَكَلِّمُ وَالْمُتَحَدِّثُ يَتَحَدَّثُ بِشَكْلِ جَمِيلٍ، لَكِنَّ جَمَالَ الْحَدِيثِ هَذَا لَا تَطْهَرُ مَعَانِيَهُ عَلَى نَحْوِ الْحَقِيقَةِ فِي حَيَاةِ هَذَا الْمُتَحَدِّثِ، وَالْمُسْتَمْعُونَ كَذَلِكَ، تِلْكَ هِيَ الْحَقِيقَةُ الْمُسْتَمْرَّةُ الثَّابِتَةُ فِي الْأَجْوَاءِ الدِّينِيَّةِ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ، كَلَامٌ كَلَامٌ كَلَامٌ، وَلَكِنْ نَقُولُ بِأَنَّ الْكَلَامَ أَفْضَلُ مِنَ السَّكُوتِ، وَكَلَامٌ جَمِيلٌ كَهَذَا الْكَلَامِ خَيْرٌ مِنْ فَضُولِ الْقَوْلِ وَتَفَاهُاتِ الْحَدِيثِ، وَضَلَالَاتِ الْحَدِيثِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَتُصَبُّ قَوْلًا لِلدِّينِ وَالْمُتَدِينِينَ - يَا هِشَامُ مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ، وَمَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ، وَمَنْ حَسُنَ بَرُّهُ بِإِخْوَانِهِ وَأَهْلِهِ مُدَّ فِي عُمُرِهِ - هَذِهِ قَوَاعِدُ وَقَوَائِنُ وَسُنَنُ - مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ - زَكَى أَي نَمَا وَتَطَهَّرَ، زَكَى عَمَلُهُ عِنْدَ مَنْ؟ زَكَى عَمَلُهُ عِنْدَ إِمَامِ زَمَانِهِ - وَمَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ - وَحُسْنُ النِّيَّةِ مَا الْمُرَادُ مِنْهَا؟ حُسْنُ النِّيَّةِ هُوَ حُسْنُ الْمُعْتَقِدِ هُوَ حُسْنُ الْعَقِيدَةِ، النِّيَّةُ الْمَضْمُونُ الَّذِي يَحْيَا لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ، إِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ فَاقِدًا لِمَضْمُونِ يَجْعَلُهُ مَحْوَرًا لِحَيَاتِهِ فَهَذَا

إِنْسَانٌ قَدْ سَاءَتْ نِيَّتُهُ. وَهُنَاكَ مَنْ تَحَبَّتْ نِيَّتُهُ، سُوءُ النِّيَّةِ هُوَ حِينَمَا لَا يَشْتَمِلُ الْإِنْسَانُ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ، حِينَ يُفْتَقِدُ الْمُعْتَقِدُ الْحَسَنَ وَالْمَضْمُونُ الْحَسَنَ مَا الَّذِي يَحِلُّ مَعَهُ؟ مَا الَّذِي يَحِلُّ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ؟ الَّذِي يَحِلُّ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ هُوَ سُوءُ النِّيَّةِ، وَإِذَا ذَهَبَتْ نِيَّةُ الْإِنْسَانِ وَمَقَاصِدُهُ فِي الْإِبْتِعَادِ عَنِ إِمَامِ زَمَانِهِ وَفِي الْوَلُوغِ فِي دَائِرَةِ الْجَرَائِمِ وَالْمَعَاصِي، حِينَمَا سَتَحَبَّتْ النِّيَّةُ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يَسُودَ قَلْبُ الْإِنْسَانِ، وَحِينَمَا لَا رَجَاءَ فِيهِ وَلَا رَجَاءَ مِنْهُ - وَمَنْ حَسُنَ بَرُّهُ بِإِخْوَانِهِ وَأَهْلِهِ مُدَّ فِي عُمُرِهِ، يَا هِشَامُ لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلَمُوهَا - وَالْحِكْمَةُ جَذْرُهَا وَأَسَاسُهَا وَأَصْلُهَا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ، هَذِهِ هِيَ الْحِكْمَةُ - لَا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلَمُوهَا وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلَمُوهُمْ - فَمَعْرِفَةُ الْإِمَامِ مِيزَةٌ يَتَمَيَّزُ بِهَا مَنْ؟ الْعُقَلَاءُ،

ويتنقّر منها مَنْ؟ الجهلاء - يَا هِشَامَ كَمَا تَرَكُوا لَكُمْ الْحِكْمَةَ - من هُمْ؟ الجهّال - فَاتْرَكُوا لَهُم الدُّنْيَا -
 ابحثوا عن الذين تركوا معرفة الإمام واتركوهم، تفحصوا حولكم، تفحصوا هذه العناوين الكبيرة في الجوّ
 الدّيني، الأسماء الكبيرة، الرّعامات، المجموعات، أيّ المجموعات؟ أيّ الرّعامات؟ أيّ القيادات؟ أيّ
 المرجعيّات؟ أيّ العلماء؟ مَن يُسَمَّونَ بَيْنَ النَّاسِ عُلماء تركوا معرفة الإمام جانباً وانشغلوا بأشياء أخرى،
 أكانت من الدّين أم من الدّنيا، ابحثوا عن هؤلاء واتركوهم، فما هؤلاء مَن يمتُّ إلى آلِ مُحَمَّدٍ بصلّة وإن كانوا
 بحسب الظّاهر كذلك؛ لأنهم حين تعلّقوا بأجزاء من الدّين، هذه الأجزاء تنفعهم في الدّنيا، لذلك تعلّقوا
 بها، هذه الأجزاء تنفعهم في الرّئاسة والرّعامات - يَا هِشَامَ لَا دِينَ لِمَن لَا مُرُوءَةَ لَهُ، وَلَا مُرُوءَةَ لِمَن لَا عَقْلَ
 لَهُ - إذا العَقْلُ هو الَّذِي يُؤَلِّدُ المُرُوءَةَ أو المُرُوءَةَ، والَّذينُ قَرِينٌ للعَقْلِ وللمُرُوءَةِ والحياة - وَإِنَّ أعْظَمَ النَّاسِ
 قَدْرًا الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطْرًا - لنفسه قيمة، يعني خطراً هنا بمعنى قيمة، يُقال شيءٌ خطير أي
 ذو قيمة عالية، وخطر الأشياء قيمتها - وَإِنَّ أعْظَمَ النَّاسِ قَدْرًا - مَن هو هذا؟ - الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا
 لِنَفْسِهِ خَطْرًا - أعظمُ النَّاسِ قَدْرًا الَّذِي لَا يَرَى أَنَّ الدُّنْيَا هِيَ سِعْرٌ لِنَفْسِهِ، فيبيع نفسه بهذا السّعْر بسعْر
 الدُّنْيَا، بسعْر عنوانه الدّنيا - أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا بغيرِهَا - الأبدانُ ليس
 لها ثمنٌ إِلَّا الجَنَّةُ، أَمَا الأرواحُ فثمنُها الرّضوان ورضوانٌ من الله أكبر.

يَا هِشَامَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلَاثُ
 خِصَالٍ: يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ، وَيَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ، وَيُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحٌ أَهْلِهِ -
 إنّما يعجزون عن الكلام لأسباب، يعجزون عن الكلام لجهلٍ فلا يملكون علماً فيعجزون عن الكلام، أو
 لعيٍّ لا يمتلكون القدرة على الإفصاح والبيان، أو لخوفٍ من سبِّ يُخيفهم، والَّذي يجلسُ في صدرِ المجلسِ
 يحتاجُ إلى جرأةٍ، يحتاجُ إلى همةٍ، أو هو الفِرَارُ مِنْ ضَرْبَةِ كَلِمَةِ الْحَقِّ، فالَّذي يجلسُ في صدرِ المجلسِ أن
 يتحمّل ضربةَ الحقِّ - لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ - أيّ مجلس؟ نحنُ
 نتحدّثُ عن وصيّة العَقْلِ والحكمة، إنّنا نتحدّثُ عن مجالسِ العقلاء والحكماء هي مجالسُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ
 - وَيُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحٌ أَهْلِهِ - فيه صلاحُ أهله أهلٌ مَنْ؟

أهلُ المشورة الذين استشاروه - فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ - من هذه الأوصاف - فَجَلَسَ - فجلسَ - فجلسَ
 فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ - فَهُوَ أَحْمَقُ، وَقَالَ الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: إِذَا طَلَبْتُمُ الحَوَائِجَ
 فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا، قِيلَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ: وَمَنْ أَهْلُهَا؟ قَالَ: الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهُمْ فَقَالَ:
 إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُوا الأَلْبَابِ، قَالَ: هُمْ أَوْلُوا العُقُولِ - اطلبوا حوائجكم من أولي العقول - وَقَالَ عَلِيُّ ابْنِ
 الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلَاحِ، وَأَدَبُ العُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي العَقْلِ

- أدبُ العلماء حينَ تُجالسُ العُلَماءُ وتتأدبُ بآدابهم وتستمع إلى تعليمهم وتأديبهم - وَطَاعَةُ وُلاةِ العَدْلِ
 تَمَامُ العِزِّ، وَاسْتِمَارُ المَالِ تَمَامُ المُرُوَّةِ - اسْتِمَارُ المَالِ: اسْتِمَارُهُ فِي الخَيْرِ، وَاسْتِمَارُهُ لِأَجْلِ الانْتِفَاعِ مِنْهُ
 - وَإِرْشَادُ المُسْتَشِيرِ قِضَاءٌ لِحَقِّ النُّعْمَةِ - أَيُّ نِعْمَةٍ؟ نِعْمَةُ العَقْلِ. أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ بِالعَقْلِ فَاسْتَشَارْكَ
 المُسْتَشِيرِينَ، فإِرْشَادُ المُسْتَشِيرِينَ هُوَ قِضَاءٌ لِحَقِّ النُّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَيْكَ - وَكَفُّ الأَذَى مِنْ كَمَالِ
 العَقْلِ وَفِيهِ رَاحَةُ البَدَنِ عَاجِلاً وَآجِلاً، يَا هِشَامُ إِنَّ العَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ - إِذَا تَوَقَّعَ مَنْ
 شَخْصٍ أَنْ يُكْذِبَهُ فَإِنَّ العَاقِلَ لَا يُحَدِّثُ ذَلِكَ الشَّخْصَ بِمَا سَيُؤُولُ إِلَى تَكْذِيبِهِ - يَا هِشَامُ إِنَّ العَاقِلَ لَا
 يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ، وَلَا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنْعَهُ، وَلَا يَعِدُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَا يَرْجُو مَا يُعْنَفُ
 بِرَجَائِهِ، وَلَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا يَخَافُ العَجْزَ عَنْهُ، وَكَانَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يُوصِي
 أَصْحَابَهُ يَقُولُ:

أَوْصِيكُمْ بِالخَشْيَةِ مِنَ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْعَدْلِ فِي الرِّضَا، وَالْغَضَبِ وَالِاِكْتِسَابِ فِي الفَقْرِ
 وَالْغِنَى، وَأَنْ تَصِلُوا مَنْ قَطَعَكُمْ، وَتَعْفُوا عَمَّنْ ظَلَمَكُمْ، وَتَعَطَّفُوا عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ، وَليَكُنْ نَظْرُكُمْ عِبْرَةً،
 وَصَمْتُكُمْ فِكْراً، وَقَوْلُكُمْ ذِكْراً، وَطَبِيعَتُكُمْ السَّخَاءُ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ بِخَيْلٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ سَخِيًّا،
 يَا هِشَامُ رَحِمَ اللهُ مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ، فَحَفَظَ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَالبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَذَكَرَ
 المَوْتَ وَالبَلَى، وَعَلِمَ أَنَّ الجَنَّةَ مَحْفُوفَةٌ بِالمَكَارِهِ، وَالنَّارَ مَحْفُوفَةٌ بِالشَّهَوَاتِ، يَا هِشَامُ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ
 عَنِ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللهُ عَشْرَتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ
 القِيَامَةِ، يَا هِشَامُ إِنَّ العَاقِلَ لَا يَكْذِبُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ، يَا هِشَامُ وَجَدَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - الذُّؤَابَةُ؛ هُوَ مَا يَتَدَلَّى مِنْ مَقْبِضِ السَّيْفِ مِنْ قِطْعَةٍ جَلْدٍ، أَوْ شَيْءٍ مِنْ قِمَاشٍ، أَوْ
 شَيْءٍ يُوضَعُ عِنْدَ مَقْبِضِ السَّيْفِ لِزِينَةِ السَّيْفِ تُسَمَّى بِذُؤَابَةِ السَّيْفِ - وَجَدَ فِي ذُؤَابَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فِي قِطْعَةِ الجِلْدِ هَذِهِ وَجَدَ مَكْتُوباً فِيهَا - إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللهِ مَنْ ضَرَبَ غَيْرَ
 ضَارِيهِ وَقَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، وَمَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ - تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، مَنْ الَّذِي يَتَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ؟

ليس الحديث عن عبيدٍ يُشْتَرُونَ مِنْ سُوقِ النِّخَاسَةِ، المَوَالِي الحَقِيقِيُونَ هُمُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
 - وَمَنْ أَحَدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدَّثًا لَمْ يَقْبَلِ اللهُ مِنْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا - الحَدَّثُ هُنَا الإِفْسَادُ
 وَالابْتِدَاعُ فِي حَقَائِقِ الدِّينِ - يَا هِشَامُ أَفْضَلُ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ بَعْدَ المَعْرِفَةِ بِهِ: الصَّلَاةُ، وَرُبُّ
 الوَالِدِينَ، وَتَرْكُ الحَسَدِ وَالعُجْبِ وَالفَخْرِ - المَعْرِفَةُ هِيَ الأَسَاسُ. أَكْتَفِي بِهَذَا القَدْرِ مِنَ وَصِيَّةِ العَقْلِ
 وَالحِكْمَةِ وَبَقِيَّةِ الحَدِيثِ تَأْتِينَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فِي الحَلَقَاتِ القَادِمَةِ مِنْ بَرْنَايْنَا زَهْرَائِيُونَ.

* * * * *

الجغرافيا المهدويّة: العراق، الرّياث المُشْتَبِهَة الّتي لا يُدرى أيُّ من أي؟! القادّة الّذين تحدّث عنهم إمامنا الصّادق صلوات الله وسلامه عليه تحت عنوان الفقهاء، فقهاء الشيعة، مجموعات تقدّم الحديث عنها، مجموعة مرضية من فقهاء الشيعة وهم قلة قليلة كما قال الصّادق صلوات الله وسلامه عليه: وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم.

ومجموعة ثانية غطست في الّذي غطس فيه علماء الضلالة من أعداء أهل البيت!

والمجموعة الأخطر: هي المجموعة الّتي يتبعها شيعة كثير كما يبدو من الرواية، وهؤلاء هم الّذين تعلّموا بعض علوم الأئمة كما تقول الرواية: يتعلّمون بعض علومنا الصّحيحة، ثمّ يُضيفون إلى ذلك أضعافه وأضعاف يوتى بها من الفكر المخالف، وأكاذيب يوتى بها من جهل هؤلاء الفقهاء إذ لا يحيطون بما جاء عن أهل بيت العصمة، فهم لم يتعلّموا إلا بعض شيء من علومنا الصّحيحة، بأيّ قصد كان! فأحاديث أهل البيت تُطرح جانباً تحت أي عنوان، ولا يُتعلّم إلا الجزء اليسير من حديث أهل البيت، وتبقى مساحة واسعة فارغة فلا بدّ أن تُملأ بأيّ شيء؟ بالفكر المخالف لأهل البيت! وباستنتاجات خرقاء من نفس هؤلاء الفقهاء الّذين هم ألين من الشمّر وحرمة كما يقول صادق العترة الأطهر صلوات الله وسلامه عليه!! فهم ضالون ومضلون يضلون شيعة أهل البيت الّذين سيتبعونهم وسيقون على ضلالتهم، ويموت هؤلاء الّذين يحسبون أنفسهم من شيعة أهل البيت يموتون على الضلالة ويحشرون على ضلالتهم كما تقول الرواية!! لأنّ الّذي ينجو هم قلة، قال الصّادق صلوات الله وسلامه عليه - لا جرم أن من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام - من هؤلاء: بعض من هؤلاء - لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه لم يتركه - الله سبحانه وتعالى - لم يتركه - إمام زماننا لم يتركه - في يد هذا الملبس الكافر - في يد هذا المرجع الفقيه الماكر، مرجع بنظر الناس، فقيه بنظر الناس، الماكر الكافر الّذي هو ألين من الشمّر وحرمة كما تقول كلمات صادق العترة الأطهر - وإنما يقبض له فقيهاً مؤمناً يقف به على الصواب.

مرّت علينا الرواية ووقفنا في الحلقة الماضية عند قول إمامنا الصّادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يُحدّثنا عن هذا الشيعي الّذي سيوفّق للنجاة بتوفيق من إمام زمانه لأنّه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه، ووصل الكلام إلى تعظيم الولي، وعطف الحديث على دعاء النّذبة الشّريف، وفي دعاء النّذبة الشّريف هناك تمييز واضح بين مجموعتين، ونحن نخطب ونناجي إمام زماننا - أين معزّ الأولياء ومذلّ الأعداء - هناك مجموعة الأولياء، ومجموعة الأعداء، ومن نفس الدعاء الشّريف الدّعاء يُبين لنا من هم الأولياء؟! بعد هذه

الفقرة - **أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ** بكلماتٍ قليلةٍ يأتي البيان - **أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - **إِذَا الْأَوْلِيَاءُ هُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ**، كيف يتوجهون إلى وجه الله من دون معرفة؟ لا بد من معرفة تقودهم، لا بد من عقيدة واضحة في قلوبهم وفي صدورهم هي التي تجعلهم يتجهون إلى هذا الوجه الأعظم، إلى هذا الوجه الأكرم، فأنا أسأل نفسي وأسألكم أيضاً: هل نحن فعلاً ممن يتوجهون إلى وجه الله؟! هل نحن فعلاً ممن نعتقد عقيدة صافية واضحة من أن الحجة ابن الحسن هو وجه الله، ونذكر هذا المعنى بحسب قدراتنا الإدراكية؟! الإدراك على وجه الحقيقة هذا أمرٌ مستحيلٌ بالنسبة لنا، لكننا نمتلك قسطاً من القدرة الإدراكية، فهل استثمرنا هذا القسط من القدرة الإدراكية بشكلٍ سليمٍ في إدراك معرفة إمام زماننا؟ هل استعملنا وقتنا، وهل استعملنا قدرتنا الإدراكية للبحث عن معرفة إمام زماننا؟ قراءة، مطالعة، استماعاً، دراسةً، هل بحثنا عن جهةٍ نتعلم منها ونتعلم بين يديها معرفة إمام زماننا؟! إن كان ذلك في كتاب، أو درس، أو حديث، أو برنامج، أو قل ما شئت، هل وجدنا هذا الأمر يضغط علينا ضغطاً شديداً يدفعنا للبحث عن معرفة إمام زماننا كما تضغط علينا سائر متطلبات حياتنا؟ هناك أشياء كثيرة في حياتنا تضغط علينا، وبسبب هذا الضغط نحن نتحرك بالاتجاه الذي يدفعنا ذلك الضغط، ليس الجوع يدفعنا إلى الطعام، أليس كلُّ حاجةٍ في حياتنا على المستوى الشخصي داخل عُرف نومنا في بيوتنا التي نسكنها، في محلِّ عملنا، في صفحات الحياة المختلفة، هناك الكثير من عوامل الضغط التي تضغط علينا وتتحرك مضطربين باتجاه الجهة التي يوجهنا ذلك الضغط، لكن هل وجدنا في داخلنا ضغطاً يضغط علينا يوجهنا إلى طلب معرفة إمام زماننا؟ إن لم نكن كذلك فما نحن داخلون في هذه المجموعة، نحن نضحك على أنفسنا حين نقرأ هذا الدعاء - **أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ** - ولا نجد من معرفة أهل البيت ومن دين أهل البيت من علمٍ إلا أننا نعرف أن هذا حرام وهذا حلال، ونعرف شيئاً من معلومات هي في الحقيقة ليست صحيحة نسمع من السنة خطباء المنبر الذي تكثر فيه الجهالات، وحين أتحدث عن الجهالات مرادي الأحاديث التي يؤتى بها من كتب أعداء أهل البيت لا صلة لها بفكر أهل البيت وبحديث أهل البيت، أو من الجهالات التي تحثوها برامج الفضائيات الشيعية التي يؤتى بها من كتب المخالفين ولكنها أدخلت في قالبٍ شيعي فصبغت بصبغةٍ شيعية كاذبة لأن ما وراء هذه الصبغة هو فكرٌ مخالفٌ لأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أين أنتم وأين أنا؟ أين نحن؟ أين نحن من هذه الحقيقة؟

حين نخطب إمام زماننا: - **أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ** - في أيِّ مجموعةٍ نحن؟ إن كنا في مجموعة الأولياء، فهل ينطبق علينا تعريفُ الأولياء في نفس الدعاء الشريف - **أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - هل نحن من الذين ينطبق عليهم هذا التعريف؟ لا أعتقد ذلك!! لأن هذا التعريف يتحدث عن

منزلة في غاية الرقي، يتحدث عن عقيدة في غاية العمق، لا بهذا المعنى اللغوي الساذج، إِنَّهُ يتحدث عن حقيقة لا بد أن تُرى قبل الأشياء وبعد الأشياء ومع الأشياء، فذلك هو وجهُ الله. وجهُ الله قبل الأشياء وبعد الأشياء ومع الأشياء، وجهُ الله الحقيقة التي لا نستطيع أن نفرّ منها، إذا أردنا أن نفرّ منها فإننا نفرّ إليها، ففرّوا إلى الله، الفرارُ إلى الله هو المعنى الذي أشار إليه دُعاء النُذبة الشَّريف - **أَيْنَ وَجْهِ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - ما نكونُ عليه في زمانِ العيبةِ هو الذي سيُحدِّدُ موقفنا في عصرِ الظهورِ الشَّريف! أينَ وضعنا أقدامنا؟ مع أيِّ رايةٍ من هذه الرايات بغضَّ النظر أن الرواية التي بدأت بها حديثي في الحلقات السابقة تنطبق على هذه الأيام أو ربما ستنطبق وتحقق في أيام قادمة.

لكن هذه الرواية في تفسير إمامنا العسكري صلواتُ الله عليه وهي تتحدّث عن مجموعاتٍ من الفقهاء، والفقهاء قادة ورايات، مع أيِّ مجموعةٍ نحن؟ حلف أيِّ فقيهٍ نحن؟ إذا كان الواقع الشيعي لفقهاء الشيعة يمكن أن يكون بهذا الوصف بحيث أن مجموعة كبيرة من فقهاء الشيعة ومن مراجع التقليد بغضَّ النظر هل لهم مصاديق في وقتنا الحاضر أم لم يكن، لكن الاحتمال قائم، الإمام يتحدث عن قلةٍ من فقهاء الشيعة مرضيةٍ عنده صلواتُ الله عليه، وعن أكثرية ضالّةٍ مُضلّةٍ هي أضُرُّ على الشيعة من الشمرِ وعمر ابن سعد وحرملة وشبث ابن ربعي وأضراب هؤلاء. هكذا قال: أضُرُّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين ابن عليٍّ وأصحابه صلواتُ الله وسلامه عليه، هكذا هي كلمات صادق العترة، التاجي الذي ينجو من عامة الشيعة هو هذا الذي لا يُريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليّه، فإنَّ الله سيقيضُ له فقيهاً مؤمناً من المجموعة المرضية، المجموعة المرضية التي مرَّ وصفها - **فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقَلِّدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْخَةِ لَا جَمِيعُهُمْ** - أفقُ بعض الشيء في مواصفات هذه المجموعة المرضية من فقهاء الشيعة الذين هم قليلون - **فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ** - نحنُ ماذا قرأنا في وصفِ الشيعي الذي سينجو؟ - **إِنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ** - هذا الذي يبحثُ عن صيانة دينه هو هذا الذي سيقيضُ الله له فقيهاً صائناً لنفسه، الشيعي يبحثُ عن صيانة دين.

والفقيه لا بد أن يكون متلبساً بهذا الوصف؛ صائناً لنفسه، صيانة النفس، ما المراد من هذا الوصف - **فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ** - كيف يستطيع أن يصون نفسه؟ نحن نتحدّث عن فقيه، المراد من الفقيه: أنه يمتلك فقهاً، والمراد من الفقه معرفة الإمام، ليست الأحكام، الأحكام تأتي في الحاشية، والرواية هذه لا تتحدّث عن الأحكام فقط، الرواية هنا تتحدّث عن العقيدة أولاً، خصوصاً وأن الرواية تُقارن بين أحبار اليهود الذين منعوا عامة اليهود من اتباع نبينا صلى الله عليه وآله، واتباع نبينا، واعتقاد ديننا ليس من

تفريعات الأحكام، إنَّها العقيدة في أصلها، فالرواية عقدت مقارنةً بينَ أئمة اليهود الذين ضلُّوا عامَّة اليهود، وبينَ فقهاء الشيعة الذين ضلُّوا الكثير منهم شيعة أهل البيت، الرواية أصلها هكذا، الرواية طويلةٌ ومُفصَّلة، فجعلت مقارنةً بينَ أئمة اليهود وما قاموا به من منع اليهود من الاعتقادِ بنبينا صلى الله عليه وآله، وكذلك هناك مجموعةٌ كبيرةٌ من فقهاء الشيعة يمنعون الشيعة من أيِّ شيءٍ؟

كما تقول الرواية - **فِيضِلُونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنِ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ** - والحقُّ هو معرفةُ إمام زماننا، حينَ يُشعلُ الشيعة بشيءٍ بعيدٍ عن معرفة إمام زماننا، حينَ يُشعلُ الشيعة بأشياء تعرفونها موجودةً في الواقع، افتحوا الفضائيات وستجدونها، ستجدونها في العديد من الفضائيات مكتوبةً على الشريط، اذهبوا إلى المجالس وتسمعون الكثير من هذه الأحاديث على المنابر التي لا صلة لها بمعارف أهل البيت، يُمكن أن تسمعوا كلَّ شيءٍ لكنكم لن تسمعوا حقائق معارف أهل البيت، ستسمعون كلَّ شيءٍ: ستسمعون حديث السياسة، ستسمعون الثكاث المضحكة، ستسمعون حكايات السلاطين وخلفاء الجور، ستسمعون تفسير القرآن وفقاً للمنهج المعادي والكافر بأهل البيت، ستسمعون تمجيداً للمراجع والعلماء، ستسمعون وتسمعون، لكنَّ ما جاء عن أهل البيت في معارفهم وفي مقاماتهم وحقائقهم وزياراتهم وأدعيتهم لن تسمعوا من ذلك شيئاً، إنَّما تسمعون شيئاً من بعيد، خلطةٌ تُخلط وخبطةٌ تُخبط، ويُقال عن ذلك إنَّه عقيدة أهل البيت وفكر أهل البيت!! هذه هي الحقيقة! - **فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ** - التَّصَوُّرُ هنا تصور لإنسانٍ فقيه.

وما الفقه إلا معرفة أهل البيت، إلا معرفة حقائق الكتاب والعترة، ليس الفقه هو أنك تعرف أحكام الحلال والحرام، معرفة أحكام الحلال والحرام لا قيمة لها بجانب معرفة حقيقة أهل البيت، معرفة الأحكام هي قضية ثانوية لكنها تحوَّلت إلى أن الدين هو معرفة الأحكام!! و والله في ثقافة أهل البيت، وفي ثقافة الكتاب والعترة المعرفة شيءٌ آخر، ومن أراد أن يُراجع أيِّ كتابٍ من كتب الحديث التي جمعت حديث أهل بيت العصمة سيبرى ذلك واضحاً جلياً نهاراً جهاراً. فهذا الفقيه أول صفةٍ من صفاته صائناً لنفسه، عن أيِّ شيءٍ يصون نفسه؟ حينَ تسأل الجهات التي أنت تسألها سيحدثونك أن المراد من صيانة النفس أن الإنسان يُهدِّب نفسه، تهذيب النفس هو في الحاشية، صيانة النفس أن يصون نفسه عن أيِّ شيءٍ؟ أن يصون نفسه عن الفكر المخالف لأهل البيت، هذه هي الصيانة. مرَّ في الشيعي أنه لا يُريد إلا صيانة دينه، عن أيِّ شيءٍ يصون دينه؟ عن الثرات والأكاذيب التي غطس فيها أولئك الفقهاء الذين مرَّ ذكرهم؛ لأنَّه لو كان من المجموع الشيعي العام فإنَّه غاطسٌ في تلك الأكاذيب كما مرَّت الرواية، ولكن هناك من نجا وهو الذي لا يُريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه، كيف يصون هذا الشيعي دينه؟

يصون هذا الشيعي دينه بالابتعاد عن هذا الفكر المخالف الذي جاء به الكثير من فقهاء الشيعة بحسب

هذه الرواية، هذا الكلام ما هو تحليلٌ سياسي، هذا كلامُ الإمام الصادقِ صلواتُ الله وسلامته عليه، أما هذه الفكرةُ الشائعةُ أنَّ كُلَّ مَنْ يُسَمَّى بالفقيهِ في الوسط الشيعي هو صالح! هذا كلامٌ ليس منطقياً، ليس الفقهاء يصفون أنفسهم بأنهم رُواة الحديث في التوقيع الشريف في توقيع اسحاق ابن يعقوب - وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رُواةِ أحاديثنا أو رُواةِ حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم - ليس فقهاء الشيعة الآن الفقهاء الرسمىون يصفون أنفسهم بأنهم رُواة الحديث؟ لماذا رُواة الحديث الحقيقيين يُمزقهم فقهاء الشيعة، وعلماء الرجال الشيعة تمزيقاً فلا يبقى منهم إلا القليل؟ لماذا إذاً رُواة الحديث في زمانِ الغيبة الكبرى لا بدّ أن يكونوا صالحين بأجمعهم!! لماذا؟ لماذا رُواة الحديث الذين عاصروا الأئمة يُمزقهم مراجعنا وفقهاؤنا؟ بينما يُرادُ منا أن نحكم بصلاح الجميع في زمانِ الغيبة الكبرى!! لماذا؟ هل هناك صكٌّ نزل بأسمائهم؟ هل هناك ضمان من أحد؟!

إذا كان الجميع صالحين إذاً لا بدّ أن يكون رُواة الحديث في زمانِ الأئمة أيضاً الجميع صالحين، لماذا أولئك الصالحون فيهم قليل بحسب قواعد علم الرجال النَّاصبي الذي جاء به علماءنا من النَّواصب فمزقوا أحاديث أهل البيت، ومزقوا رُواة حديث أهل البيت؟ لماذا أولئك يُضعفون ويُرادُ منا أن نحكم بصلاح الجميع الذين جاؤوا في عصرِ الغيبة الكبرى! لماذا؟ وفقاً لأيِّ منطق على أيِّ أساس؟ - فأما مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَانِئاً لِنَفْسِهِ - صيانة النفس هنا صيانتها عن الفكر المخالف، لماذا؟ لأنَّ الفقهاء ما هو وصفهم؟ كيف يصفُ أئمّتنا الفقهاء؟ الفقهاء أمناء هكذا يقولون، الفقهاء يحملون أمانة وهذه الأمانة إن لم تُحمَل في النفس فأين تُحمَل؟ صفه الأمانة لا بدّ أن تتجلى في الجانب النَّفسي للفقيه، نحن نقرأ في الكافي الشريف ماذا نقرأ؟ - عن إسماعيل ابن جابر عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامته عليه قال: الْعُلَمَاءُ أَمْنَاءٌ - وهناك وصفٌ صريحٌ جداً أيضاً في الكافي الشريف عن إمامنا الصادق: - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْفُقَهَاءُ أَمْنَاءُ الرَّسُلِ - الرواية السابقة قالت: العلماء أمناء.

ولكن قد يقول قائل بأن لفظة العلماء قد تكون أخص من الفقهاء، أن هناك طبقة من الفقهاء هم العلماء أو أنّها تكون أوسع من الفقهاء، فالعلماء أمناء، أمناء على علمهم أن يكونوا في غاية الأمانة في نقلهم للعلم في التعامل مع العلم، ما يسمّى الآن بالأمانة العلمية، على الأقل أدنى مراتب الأمانة التي أُشير إليها في حديث الإمام الصادق العلماء أمناء، لكنّ هذا الحديث عن نبيّنا الأعظم صلى الله عليه وآله - الْفُقَهَاءُ أَمْنَاءُ الرَّسُلِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: اتَّبَاعُ السُّلْطَانِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَاحْذَرُوهُمْ عَلَى دِينِكُمْ - هذا كان في الأزمنة القديمة، في الأزمنة القديمة كان الفقيه يتابع السُّلْطَانِ كي ينال شيئاً من الدنيا، في زماننا هذا أصبح الفقهاء هم الذين يحكمون على السُّلْطَانِ، أصبح

الفُقهَاءُ لَهُمُ الزَّعَامَةُ الدِّينِيَّةُ وَالزَّعَامَةُ الدِّينِيَّةُ زَعَامَةٌ كَبِيرَةٌ، أَصْبَحَ الْفُقَهَاءُ تُجْبَى لَهُمُ الْأَمْوَالُ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصُوبٍ، أَصْبَحَ الْفُقَهَاءُ لَهُمْ مِنَ الشُّهْرَةِ وَمِنَ السُّلْطَةِ مَا لَا يَمْتَلِكُهَا السَّلَاطِينُ، وَهَنَّاكَ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَنْ هُوَ فِي مَقَامِ السُّلْطَةِ أَيْضًا، يَعْنِي الْقَضِيَّةَ سَتَكُونُ أَقْوَى وَأَقْوَى وَأَخْطَرُ - قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: اتَّبَاعُ السُّلْطَانِ - لِأَيِّ شَيْءٍ؟ لِأَجْلِ الْمَالِ، لِأَجْلِ الشُّهْرَةِ لِأَجْلِ الْمَطَامِعِ، الْفُقَهَاءُ عِبْرَ الزَّمَنِ فِي الْقُرُونِ الْمَتَأَخَّرَةِ أَصْبَحُوا هُمُ السَّلَاطِينُ، لَهُمُ السُّلْطَةُ الدِّينِيَّةُ وَفِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ أَيْضًا لَهُمُ السُّلْطَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ!! فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ، مَا الْمُرَادُ مِنَ الصِّيَانَةِ هُنَا؟ الْأَمَانَةُ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا، الْفُقَهَاءُ أَمْنَاءُ الرُّسُلِ، مَا هِيَ الْأَمَانَةُ الَّتِي يَحْمِلُهَا الْفُقَهَاءُ عَنِ الرُّسُلِ؟ الْفُقَهَاءُ أَمْنَاءُ الرُّسُلِ أَيَّ أَنْ الرُّسُلَ حَمَلُوا الْفُقَهَاءَ أَمَانَةً، هَذِهِ الْأَمَانَةُ عَائِدَةٌ لِلرُّسُلِ، مَا هِيَ هَذِهِ الْأَمَانَةُ؟ الْأَمَانَةُ عِلْمُهُمْ، عَقِيدَتُهُمْ، فَكْرُهُمْ، كِتَابُهُمْ، حَدِيثُهُمْ، فُقَهَاءُ الشَّيْعَةِ أَمْنَاءُ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ؟ أَمْنَاءُ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَلَى قُرْآنِهِ، هَلْ فَسَّرُوا الْقُرْآنَ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، بِمَنْهَجِ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ أَمْ فَسَّرُوا الْقُرْآنَ بِمَنْهَجِ سَيِّدِ قُطْبِ، بِمَنْهَجِ الطَّبْرِيِّ، بِأَيِّ مَنْهَجٍ فَسَّرُوهُ؟ وَصِيَّةُ إِمَامِنَا مُوسَى ابْنِ جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْوَصِيَّةُ الْأَخِيرَةُ الَّتِي خَرَجْتُ مِنَ الطَّامُورَةِ وَبَعْدَهَا الْإِمَامُ اسْتُشْهِدَ، وَصِيَّةُ إِمَامِنَا بَابِ الْحَوَائِجِ لِعَلِيِّ ابْنِ سُوَيْدِ السَّائِي - قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ - يَعْنِي الْإِمَامَ الْكَاطِمَ، هَذِهِ التَّسْمِيَةُ مَعْرُوفَةٌ بَيْنَ رِوَاةِ الْحَدِيثِ، يَسْمُونَ الْإِمَامَ الْكَاطِمَ بِأَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ، وَيَسْمُونَ الْإِمَامَ الرِّضَا بِأَبِي الْحَسَنِ الثَّانِي، وَيَسْمُونَ الْإِمَامَ الْهَادِي بِأَبِي الْحَسَنِ الثَّلَاثِ تَسْمِيَةٌ مُتَدَاوِلَةٌ بَيْنَ رِوَاةِ الْحَدِيثِ - كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ وَهُوَ فِي السِّجْنِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ مِمَّنْ تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ - الْمُرَادُ عَلِيُّ ابْنِ سُوَيْدِ السَّائِي - لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شَيْعَتِنَا - الْمَعَالِمُ: جَمْعُ مَعْلَمٍ. وَالْمُرَادُ مِنَ مَعَالِمِ الدِّينِ هِيَ حَقَائِقُ الْمَعْرِفَةِ، مَعَالِمُ الدِّينِ هِيَ الْعَقِيدَةُ فِي كُلِّ أبعادها، وَفِي حَاشِيَةِ الْعَقِيدَةِ تَأْتِي الْأَحْكَامُ وَالتَّكْلِيفُ، وَإِلَّا إِذَا جَاءَ الْإِنْسَانُ بِكُلِّ الْأَحْكَامِ وَالتَّكْلِيفِ مِنْ دُونِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الْكَامِلَةِ فَلَا ذَلِكَ يُعَدُّ مِنَ الدِّينِ وَلَا يُقَالُ لِذَلِكَ الشَّخْصُ بِأَنَّهُ رَجُلٌ مُتَدِينٌ، لَوْ التَزَمَ الْإِنْسَانُ بِكُلِّ التَّعَالِيمِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَبِكُلِّ الْعِبَادَاتِ وَبِكُلِّ التَّكْلِيفِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ دُونِ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُرَادُ مِنَ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ لَا يُعَدُّ ذَلِكَ شَيْئًا مِنَ الْإِيمَانِ!! مَعَالِمُ الدِّينِ هِيَ حُدُودُ الدِّينِ وَحُدُودُ الدِّينِ هِيَ عَقِيدَتُهُ - لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شَيْعَتِنَا فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ، الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ - هَذِهِ أَيُّ مَجْمُوعَةٍ؟

مَجْمُوعَةٌ فِي مُوَاجَهَةِ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ هُمُ أَمْنَاءُ الرُّسُلِ، وَهَذِهِ مَجْمُوعَةُ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ هُمُ أَمْنَاءُ إِبْلِيسَ!! هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَضَرُّ عَلَى شَيْعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ جَيْشِ يَزِيدِ ابْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ - فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ، إِنَّهُمْ انْتَمَنُوا عَلَى

كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ - التَّحْرِيفُ لَيْسَ بِالضَّرُورَةِ أَنْ يَكُونَ تَحْرِيفًا فِي الْأَلْفَاظِ، وَلَكِنْ حِينَ تُحَرَّفُ مَعَانِي الْقُرْآنِ فَتُطْرَحُ أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ جَانِبًا وَنَذْهَبَ إِلَى مَنْهَجِ الْمُخَالَفِينَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَنَفْسَرِ الْقُرْآنَ كَمَا يَفْسَرُوهُ الْمُخَالَفُونَ، فَحِينَ نَرْجِعُ إِلَى تَفَاسِيرِنَا الشَّيْعِيَّةِ نَجِدُ التَّفَاسِيرَ الَّتِي كَتَبَهَا مَرَاغِعُنَا وَعُلَمَاؤُنَا وَفَقَهَاؤُنَا وَمَفْسَرُونَا أَعْبَدَ مَا تَكُونُ عَنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَأَقْرَبَ مَا تَكُونُ إِلَى تَفَاسِيرِ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ، هَذِهِ حَقِيقَةٌ! الْمَنَابِرُ الْحُسَيْنِيَّةُ مَشْحُونَةٌ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ!

كَبَارُ خُطْبَاءِ الشَّيْعَةِ مَجَالِسُهُمْ مَشْحُونَةٌ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ أَعْبَدَ مَا يَكُونُ عَنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَقْرَبَ مَا يَكُونُ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِالنَّصِّ وَبِالْتَّمَامِ وَالْكَمَالِ قَدْ أُخِذَ مِنْ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ! وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ اسْتِثْنَائِيَّةً هَذَا هُوَ الْخَطُّ الْعَامُّ فِي مَجَالِسِ كَبَارِ خُطْبَاءِ الشَّيْعَةِ وَفِي دُرُوسِ الْقُرْآنِ، إِذَا كَانَ هُنَاكَ مِنْ دُرُوسٍ لِلْقُرْآنِ فِي حُوزَاتِنَا الْعِلْمِيَّةِ، وَفِي بَرَامِجِ وَمَجَالِسِ التَّفْسِيرِ فِي فُضَائِيَاتِنَا أَعْبَدَ مَا يَكُونُ عَنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَهَذَا كَلَامِي يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَتَأَكَّدُوا مِنْهُ أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَإِلَى مَا تَسْمَعُونَهُ فِي الْفُضَائِيَّاتِ وَعَلَى الْمَنَابِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَمَا تَقْرَؤُونَهُ فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ، فَسَتَجِدُونَ هَذَا الْكَلَامَ الَّذِي أُنْفِوهُ بِهِ حَقِيقَةً وَاضِحَةً جَلِيَّةً كَامِلَةً بَيِّنَةً أَنْ مَا عِنْدَنَا مِنْ تَفْسِيرٍ عَلَى مُسْتَوَى الْبَرَامِجِ التَّلْفِزِيُونِيَّةِ، عَلَى مُسْتَوَى الْمَجَالِسِ الْحُسَيْنِيَّةِ، عَلَى مُسْتَوَى الدَّرُوسِ الْحُوزَوِيَّةِ، عَلَى مُسْتَوَى كُتُبِ التَّفْسِيرِ أَعْبَدَ مَا يَكُونُ عَنْ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَقْرَبَ مَا يَكُونُ إِلَى أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ! يَنْطَبِقُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى هَذَا الْمَضْمُونِ أَوْ لَا يَنْطَبِقُ؟ الْأَمْرُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ، أَلَيْسَتْ هَذِهِ خِيَانَةٌ وَاضِحَةٌ؟!

إِنَّهُمْ أَتَمَّنُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ، فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ رَسُولِهِ وَلَعْنَةُ مَلَائِكَتِهِ وَلَعْنَةُ آبَائِي الْكَرَامِ الْبَرَّةِ وَلَعْنَتِي - لَعْنَةُ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ وَهُوَ فِي طَامُورَةِ سِجْنِهِ - وَلَعْنَتِي وَلَعْنَةُ شَيْعَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - وَالرِّوَايَةُ فِي رِجَالِ الْكَشِّيِّ - قُلْتُ لِلرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: شُقَّتِي بَعِيدَةٌ - الشُّقَّةُ: صَعُوبَةُ السَّفَرِ ابْتِعَادُ الْمَكَانِ، حِينَ يَقُولُ شَخْصٌ شُقَّتِي بَعِيدَةٌ يَعْنِي الْمَكَانَ الَّذِي أَسْكُنُ فِيهِ هُوَ بَعِيدٌ جَدًّا، وَالسَّفَرُ مُتْعَبٌ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي أُرِيدُهَا - شُقَّتِي بَعِيدَةٌ وَلَسْتُ أَصِلُ إِلَيْكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَمِمَّنْ آخِذُ مَعَالِمَ دِينِي؟ - مَعَالِمُ الدِّينِ، نَفْسُ الْكَلَامِ الَّذِي مَرَّ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي تَلَوْتَهُ عَلَيَّ مَسَامِعَكُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ، حِينَ قَالَ إِامَانَا الْكَاطِمُ فِي رِسَالَتِهِ لِعَلِيِّ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ السَّائِي: وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَمَّنْ تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ. هُوَ هَذَا السُّؤَالُ، السُّؤَالُ الَّذِي يَجِبُ عَلَى الشَّيْعِيِّ أَنْ يَسْأَلَهُ، لَا أَنْ يَسْأَلَ مَنْ أَقْلَدَ فِي الْخَطَرَاتِ؟ السُّؤَالُ هُوَ هَذَا عَمَّنْ آخِذُ مَعَالِمَ دِينِي؟ تِلْكَ قَضِيَّةٌ تَأْتِي فِي الْحَاشِيَّةِ، مَعَالِمُ الدِّينِ مَعَارِفُ أَهْلِ الْبَيْتِ - شُقَّتِي بَعِيدَةٌ وَلَسْتُ أَصِلُ إِلَيْكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَمِمَّنْ آخِذُ مَعَالِمَ دِينِي؟ -

يبدو أنّ عليّ ابن المُسيب كان قريباً من قُمّ أو هو من أهل قُمّ - فَقَالَ: مِنْ زَكْرِيَّا ابْنِ آدَمِ الْقُمِّيِّ - زكريا ابن آدم عاش في قُمّ وتوفي في قُمّ وقبره لا زال معروفاً في قُمّ. ماذا وصفه الإمام؟ - الْمَأْمُونُ عَلَى الدِّينِ وَالْدُنْيَا - مَنْ هُوَ الْمَأْمُونُ عَلَى الدِّينِ وَالْدُنْيَا؟ الَّذِي اثْتَمَنَ عَلَى الْكِتَابِ وَعَلَى مَعَارِفِ الْعِتْرَةِ فَمَا تَعَدَّى مَعَارِفِ الْعِتْرَةِ إِلَى غَيْرِ شِيعَتِنَا، فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ تَعَدَّيْتَ شِيعَتِنَا، أَحَدْتَ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ، هَذَا هُوَ الْمَأْمُونُ عَلَى الدِّينِ وَالْدُنْيَا.

فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ - كيف يصون نفسه؟ يصون نفسه بحفظه للأمانة، أن يتّصف بهذا الوصف، أن يكون مأموناً على الدين والدنيا، كيف يكون مأموناً على الدين والدنيا وهو قد اخترقه الخائنين، وما اخترقه الخائنون، هو الذي ذهب برجله، هو الذي ذهب ودفع الأموال، وصرف شطراً وردحاً كبيراً من عُمره في طلب معارف المخالفين وتأثر بها، ثم جاء فأسس ديناً للشّيعَة على أنّه هو هذا دين أهل البيت كما قال إمامنا الصّادق: يتعلمون بعض علومنا الصّحيحة، ثمّ يضيفون إليها أضعاف وأضعاف ذلك من الأكاذيب، أيّ أكاذيب هذه؟ إنّها أكاذيب الضّلال.

حِينَ نَقَرْنَا فِي دُعَاءِ التُّدْبَةِ الشَّرِيفِ مَاذَا نَقَرْنَا؟ حِينَ نَقَرْنَا - أَيْنَ الْمَعْدُ لِقَطْعِ دَابِرِ الظُّلْمَةِ، أَيْنَ الْمُتَنْظَرُ لِإِقَامَةِ الْأَمْنِ وَالْعِوَجِ - يُمكن أن تكون هذه المعاني تنطبق على مصاديق عديدة ولا أريد هنا أن أشرح دُعَاءِ التُّدْبَةِ، ولكن حين نقف عند هذه العبارة - أَيْنَ قَاطِعِ حَبَائِلِ الْكِذْبِ وَالْإِفْتِرَاءِ - أيّ الكذب أخطر؟ أن يكذب أعداء أهل البيت؟ أم أن يكذب فقهاء الشّيعَة ومراجع الشّيعَة؟ كما في الرواية - يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةَ ثُمَّ يُضِيفُونَ إِلَيْهَا - هكذا قال إمامنا الصّادق صلوات الله وسلامه عليه، ثمّ قال - ثُمَّ يُضِيفُونَ إِلَيْهَا أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ مِنْ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا، فَيَتَقَبَلُهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ - أيّ الأكاذيب أخطر: أكاذيب تُنسج في المؤسّسة الدّينية المعادية لأهل البيت؟ أم الأكاذيب الّتي تُنسج في المؤسّسة الدّينية الموالية لأهل البيت؟ أيّ الأكاذيب؟! حين يقول الدعاء - أَيْنَ قَاطِعِ حَبَائِلِ الْكِذْبِ وَالْإِفْتِرَاءِ - هذا الكذب والافتراء أيّهما أخطر؟ قطعاً بالدرجة الأولى المقصود هو الموجود في الوسط الشّيعي كما يقول إمامنا الرّضا: إنّ من يتخذ مودّتنا أهل البيت أشدّ فتنةً على شيعتنا من الدّجال، بما يا بن رسول الله؟ كيف يكون ذلك؟ قال: بموالاتة أعدائنا ومُعَادَاةِ أَوْلِيَانِنَا، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ اشْتَبَهَ الْأَمْرَ، اشْتَبَهَ!! رَايَاتُ مُشْتَبِهَةٍ!!

مَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَلْعَنَ مِنَ الشَّمْرِ وَحَرْمَلَةِ؟ - وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ وَأَعْدَائِنَا مُعَادُونَ يُدْخِلُونَ الشُّكَّ وَالشُّبُهَةَ عَلَى ضِعْفَاءِ شِيعَتِنَا - كيف يكون أشدّ فتنةً من الدّجال؟ قال: بموالاتة أعدائنا ومُعَادَاةِ أَوْلِيَانِنَا، إِذَا كَانَ كَذَلِكَ اشْتَبَهَ الْأَمْرَ، فَلَا يُعْرِفُ حَقُّ مَنْ

باطل، حينئذٍ تضيغ الأمور تتحوّل الموازين إلى موازين بالمقلوب، إن لم يكن هذا المعنى موجوداً الآن بالكامل في الواقع الشيعي قطعاً هناك جزء كبير من هذا المعنى يتحرّك في واقعنا الشيعي، وأنا هنا في برنامجٍ موجزٍ وإلا بإمكانني أن أشير وبشكلٍ عملي وبالأمثلة وبالتماذج وبالحقائق إلى تفاصيل هذا القول لكنني أترك هذه البيانات لبرامجٍ أخرى تتكفل بالحديث عن هذه الموضوعات.

أعودُ إلى دُعاءِ التُذبة، فحينَ أقرأُ في هذا الدُعاء - أَيْنَ قَاطِعِ حَبَائِلِ الكِذِبِ والِإِفْتِرَاءِ - هذا الوصف مُتلازم مع الأوصاف الأخرى - أَيْنَ مُبِيدِ العِتَاةِ والمَرَدَّةِ، أَيْنَ مُسْتَأْصِلِ أَهْلِ العِنَادِ والتَضْلِيلِ والِإِلْحَادِ، أَيْنَ مُعْرِزِ الأَوْلِيَاءِ ومُذِلِّ الأَعْدَاءِ - الكلام هو هو، يعني هناك مجموعة الأولياء، وهناك مجموعة الأعداء، ومجموعة الأعداء هي الموصوفة بهذه الأوصاف، ومن داخل هذا الجو سيخرج الآلاف والآلاف يحاربون إمام زمانهم صلوات الله وسلامه عليه، وكما قلتُ سابقاً الموقفُ في عَصْرِ الغَيْبَةِ يُشكِّلُ الموقفَ في عَصْرِ الظُّهُورِ، فَمَنْ كان يرتع في هذا الجو الذي تحكّمه حبائل الكذب والافتراء، قطعاً سيكون في عصر الظهور ساجداً في نفس هذا الجو، لن يخرج من هذا الجو، لن يكون في مجموعة الأولياء، قطعاً سيكون في مجموعة الأعداء. الحديث طويل والحقيقة لا أدري كيف أنهي الحديث، كان في نيتي أن أنهي الحديث في هذه الحلقة لكن يبدو سيقى للحديث صلة.

يا صاحب الزّمان: الأمان الأمان، توجّهوا إلى إمام زمانكم دائماً، أطلبوا الأمان منه، يا صاحب الزّمان: الأمان الأمان، أمان الدّين والدّنيا والآخرة، هذه الأحاديث وهذه الروايات تتحدّث عن واقعٍ خطيرٍ جداً، ليس هناك من أمنٍ أو أمانٍ إلا في جوار إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

زكريا ابن آدم كما وصفه إمامنا الرضا حين سأل ابن المسيب ممّن أخذ معالم ديني؟ إمامنا الرضا قال له: من زكريا ابن آدم القمي المأمون على الدّين والدّنيا، وبقي زكريا ابن آدم مأموناً على الدّين والدّنيا إلى أن توفي في حياة إمامنا الجواد، وورد الكتاب من إمامنا الجواد، أنا لا أريد أن أذكر تفاصيل كل شيء، الوقت لا يكفي. كتاب من إمامنا الجواد يصل إلى محمد ابن إسحاق والحسن ابن محمد يصف فيه إمامنا الجواد زكريا ابن آدم، يقول: - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ قُبِضَ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا - هذا كلام الإمام الجواد، هذا ما هو بكلامي ولا كلام خطيب يقف على المنبر أو يقف على المنصة حين يُريد أن يؤبّن شخصاً من الأشخاص ويجشد ما عنده من عبارات وجمل وكلمات ومقاطع انشائية، هذا كلام إمامنا الجواد يتحدّث عن زكريا ابن آدم بعد وفاته - فَقَدْ عَاشَ أَيَّامَ حَيَاتِهِ - ماذا؟ ملتزماً بعُسل الجنازة؟ ملتزماً بالخرطات - فَقَدْ عَاشَ أَيَّامَ حَيَاتِهِ عَارِفًا بِالْحَقِّ، قَانِلًا بِهِ، صَابِرًا مُحْتَسِبًا لِلْحَقِّ - الحق من؟ الحق عنوان للإمام المعصوم، هذا العنوان واضح في كلمات أهل البيت، حين يتحدّثون عن الإمام المعصوم يتحدّثون عن الحق

- قَائِمًا بِمَا يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ وَلِرَسُولِهِ - الأمانة التي مرّ الحديث عنها في وصية الإمام الكاظم: أولئك الذين خانوا الأمانات، خانوا أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله، فالفقهاء أمناء الرسل هكذا قال صلى الله عليه وآله - وَمَضَى رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ غَيْرَ نَاكِثٍ وَلَا مُبَدَّلٍ - غير ناكث لأي شيء؟ غير ناكث لأحكام الصّوم؟ أم غير ناكث لعقيدته للولاية، غير ناكث لعقد الإمامة، غير ناكث لبيعته مع إمامه، الأصل هو هذا، هذا الذي ميّز زكريا ابن آدم فكان مأموناً على الدّين والدّنيا - غَيْرَ نَاكِثٍ وَلَا مُبَدَّلٍ فَجَزَاهُ اللَّهُ أَجْرَ نِيَّتِهِ - النية هي العقيدة - وَأَعْطَاهُ خَيْرَ أُمْنِيَّتِهِ - هل هناك من حديث عن رسالة عمليّة؟ هل هناك من حديث عن أحكام شرعيّة؟ الرسالة العمليّة والأحكام الشرعيّة قضية تأتي في الحاشية، يا شباب شيعة أهل البيت ابحثوا عن إمامكم، اعرّفوا إمامكم، تمسّكوا بإمامكم، هذا هو الدّين وهذا هو الفقيه المأمون على الدّين والدّنيا هذا وصفه، هذا هو حديث أئمّتنا، هذا كلام إمامنا الرّضا، وهذا كلام إمامنا الجواد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الرواية في الكافي الشريف عن إمامنا الصّادق صلوات الله وسلامه عليه، ماذا يقول إمامنا الصّادق في حديث الكافي الشريف؟ - أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُودَ - إلى داوود النبي - أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاوُودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِمًا مَفْتُونًا بِالدُّنْيَا فَيَصُدِّكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي - ما هي فتنة العالم بالدّنيا؟ الأحاديث تُبيّن لنا: أنّ الرّئاسة هي فتنة العالم بالدّنيا، وليس فتنة العالم الدّيني بالدّنيا مثلاً أن يشرب الخمر أو أن يقوم بأيّ أمرٍ آخر يُفتتن به أناسٌ من طبقاتٍ أخرى من طبقات المجتمع، فتنة العلماء في الدّنيا هي فتنة الرّئاسة، ماذا قال إمامنا الصّادق؟ - لَا تَجْعَلْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَالِمًا مَفْتُونًا بِالدُّنْيَا فَيَصُدِّكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي - لأنّهُ مفتونٌ بالرّئاسة ينشغلُ بها ويعمل لها، هدفه الأوّل والأخير هي هذه الرّئاسة، ويبقى ذكرُ إمام زماننا مسألةً جانبيةً! حتّى حين يُذكر يُذكر بشكلٍ جانبي على الحاشية! - فَيَصُدِّكَ عَنْ طَرِيقِ مَحَبَّتِي - طريق محبته أيّ طريق؟ إنّهُ طريق إمام زماننا، محبة الله ما هي؟ محبة الله هي محبة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - فَإِنَّ أَوْلَيْكَ قُطَاعُ طَرِيقِ عِبَادِي الْمُرِيدِينَ - الذين يُريدون الوصول إليّ، من الذي يقطع الطّريق عليهم؟ هؤلاء الفقهاء - إِنَّ أَدْنَى مَا أَنَا صَانِعٌ بِهِمْ - هؤلاء الفقهاء - أَنْ أَنْزَعَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي عَنْ قُلُوبِهِمْ - هذا أدنى ما سأصنعه هؤلاء الفقهاء - أَنْ أَنْزَعَ حَلَاوَةَ مُنَاجَاتِي عَنْ قُلُوبِهِمْ - وليس المراد من حلاوة المناجاة المعنى الذي يُذكر على المنابر وهو المعنى الشّائع في الفكر المخالف لأهل البيت، حلاوة المناجاة مرّدها إلى أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حين نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة - فَمَا أَخْلَى أَسْمَاءَكُمْ - من هنا تبدأ حلاوة المناجاة.

بقية الحديث تأتينا إنّ شاء الله تعالى في الحلقة القادمة في بيان معنى حلاوة المناجاة: فَمَا أَخْلَى أَسْمَاءَكُمْ.

المناجاة وحلاوتها مردها إلى أهل بيت العصمة صلواتُ الله وسلامته عليهم أجمعين.
الفاصل الأخير المحطّة الأخيرة نذهب إلى كربلاء كربلاء.

سَلَامٌ عَلَى سَيِّدَةِ الْهَاشِمِيِّينَ وَجَوْهَرَةِ الطَّالِبِيِّينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَةِ أَبِيهَا عَلِيٍّ حَقِيقَةِ حَقَائِقِ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . . .

سَلَامٌ عَلَى دُرَّةِ الْعُلَوِيِّينَ وَلُؤْلُؤَةِ الْفَاطِمِيِّينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى تَاجِ مَفَارِقِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ . . .

سَلَامٌ عَلَى لُبَّةِ الْحُسَيْنِ الَّتِي خَلَفَهَا فِي كَرْبَلَاءَ، فَهَدَرَ زَيْرُهَا يَهْرًا بِالْقَوَارِعِ وَالتَّازِلَاتِ، يُرْزَلُ الْعُرُوشَ

والتَّيْجَانَ، مِنْ عِرَاصِ الطُّفُوفِ إِلَى قُصُورِ الشَّامِ وَأَكْوَاخِهَا . . .

سَلَامٌ عَلَى زَيْنَبَ . . . وَعَلَى نَقِيَّاتِ الْجُيُوبِ، الْمُنْرَهَاتِ عَنِ الْعُيُوبِ، مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . . .

في أمانِ الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ